ليــس ولات (بحث في التأصيل اللساني والاستعمال القرآني)

أ.م. د. وفاء عباس فياض
كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء

ملخص البحث:

تعددت آراء النحويين (قدماء ومحدثين)، واختلفت وجهات نظراتهم في الحرفين(ليس ولات)؛ ولذا يقدم البحث عرضا وافيا لدلالتهما وحقيقتهما في النحو العربي من جانب، ومن جانب آخر فإن المتأمل في القرآن الكريم يجد أن لهذه الحروف خصوصية في استعمالهما وذلك بورودها حروفا دون أخرى؛ ولذا وقفنا عند هذه الخصوصية ليتسنى لنا معرفة الدلالة الحقيقية لها، وكيفية ورودها في السياقات القرآنية.

Lacia & Laata

Research in Linguistic rooting and Quranic use

Prof. Dr. Wafaa Abbas Fayyad

Faculty of Islamic Sciences / Karbala University

Research Summary:

There are many views of the grammarians (ancient and modern), and differed views of the views in the letters (not waltz); and therefore provides a comprehensive presentation of the breadth and accuracy in Arabic grammar on the one hand, and on the other, the contemplator in the Koran finds that these characters privacy in their use, So we stood at this privacy so that we can know the real significance of them, and how they come in the Koranic contexts

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الخلق أجمعين من الأولين والآخرين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، أما بعد: فهذا بحث نقدم فيه عرضا وافيا لدلالة (ليس و لات)، وهما من الحروف النافية العاملة عمل (كان وأخواتها)، وقد كان الخلاف بينهما كبيرا، وتعددت أقوال النحويين (قدماء ومحدثين) فيهما. وقد ارتأينا بحسب المادة الواردة فيهما أن يكون البحث على قسمين هما قسم بحث في استعمال الأداتين في العربية ونظرة النحويين العرب إليهما، وقسم آخر بحث في استعمالهما في القرآن الكريم. وقد جاءت الخطة في عرض المادة متضمنة التمهيد إذ اشتمل على دلالة النفي وحروفه، والمبحث الأول مقسما على قسمين جعلت القسم الأول لـ (ليس في النحو العربي) وعرضت فيه أصل (ليس) والاختلاف في حقيقتها، وقد رجحنا حرفيتها ثم ذكرت شروط عمل (ليس) عمل (كان) واستعمالاتها الأخرى. وختمناه بحكم المعطوف على خبرها المزاد عليه الباء. وجاء القسم الثاني منه مكملا له إذ تناولت فيه استعمال (ليس) في القرآن الكريم ليتسنى لنا معرفة الدلالة الحقيقية لها وكيفية ورودها في الآيات المباركة.

وكان المبحث الثاني هو مبحث (لات في النحو العربي) ذكرت فيه أصلها وحقيقتها ومعموليها وعملها وآراء العلماء في ذلك وناقشناها ثم ختمناه بحكم المعطوف على خبرها. وكيفية ورودها في القرآن الكريم للوقوف على دلالتها في ذلك. وقد أفردت موضعا لحكم المعطوف للحرفين في كلا المبحثين وهو بطبيعة الحال مما يكشف عن حقيقة الحكم الإعرابي لخبر العامل؛ لأن العطف تشريك في الحكم. وأخيرا ختمت البحث بخاتمة موجزة أوضحنا فيها أبرز نتائج البحث وما تبين لنا عند عرض مادته.

التمهيد: النفي في اللغة والاصطلاح.

جاء النفي في المعجمات اللغوية بمعنى الطرد والإخراج والطرح، وهو إخبار بالسلب. قال الخليل(ت١٧٠هـ): ((**نفيت الرّجلّ وغَيرَه نَفْياً إذا طردتَه، فهو منفيّ، قال الله تعالى: ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾**(المائدة٣٣)**...ونَفَى الشَّيْءُ ينفي نَفياً،أي: تَنَحَّى.**)) [١]، وقال الرازي (ت٦٦٦هـ): ((**نَفَاه طَرَده وبابه رَمَى يُقال نَفَا فانْتَفَى ونَفَى أَيضاً يَتَعَدى ويلزم ... ونَافِياً أي مُنْتَفِياً. وتقول هذا يُنَافي ذلك وهُمَا يَتَنَافَيَان. والنُّفَايَة بالضم ما نُفِيَ من الشَّيْءِ لِرَدَاءَتِهِ**))[٢]. ومما جاء لدى ابن منظور(ت٧١١هـ) قوله:((**وفي الحديث المدينة كالكِيرِ تَنْفِي خَبَثَها أَي تخرجه عنها وهو من النَّفْي الإِبْعادِ عن البلد يقال نَفَيْتُه أَنْفِيه نَفْياً إِذا أَخرجته من البلد وطردته**))[٣]. وهو نوعان:

أ- النفي الضمني: وهو ما يعرف من السياق وتدل عليه الدلائل الصوتية أو اللفظية.

ب- النفي الصريح: وهو نفي حدوث الفعل أو الاسم نفيا صريحا وبأحد حروف النفي.

والنفي في الاصطلاح كما عرّفه الجرجاني(ت٨١٦هـ):((**هو ما لا ينجزم بلا، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل**))[٤]. وثمة من يجعل النفي والجحد بمعنى واحد، وهذا غير صحيح لأن الجحد هو ما انجزم بلم لنفي الماضي. وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل في الماضي فيكون النفي أعم منه، وهناك من جعل الجحد عبارة عن الفعل المضارع المجزوم بلم التي وضعت لنفي الماضي في المعنى.[٥]

حروف النفي(٦):

حروف النفي كثيرة منها: (لم ولمّا) تنفيان الحدث الماضي؛ لأنهما تقلبان المضارع إلى الماضي، وهما جازمتان. و(لن) تنفي الحدث مستقبلا وحالها التأبيد، وهي تنصب المضارع. وهذه الحروف تدخل على الأفعال، أما حروف النفي الأخرى فتدخل على الأسماء والأفعال هي:

(ليس) عند من يرى انها حرف، لا، ما، لات، إن) وهُن من المشبهات بليس فيرفعن الاسم وينصبن الخبر، و(لا) تكون نافية للجنس وتعمل عمل (إنّ). و(ما) وإنْ تنفيانِ الماضي، نحو (ما جئتُ. إن جاءَ إلا أنا) والحالِ نحو (ما أجلسُ. إن يجلس إلا أنا). وتدخلانِ على الفعل، كما رأيتَ، وعلى الاسمِ، نحو (ما هذا بشراً. إن أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية). و(لا) تنفي الماضي، كقوله تعالى:﴿فلا صدَّقَ ولا صَلّى﴾، والمُستقبلَ كقوله تعالى:﴿ قُلْ لا أسألُكم عليهِ أجراً﴾. و (لاتَ) خاصّةٌ بالدُّخولِ على (حين) وما أشبهَهُ من ظُروف الزمانِ، نحو قوله تعالى: ﴿ولاتَ حينَ مناصٍ﴾، وكقول الشاعر: نَدِمَ البُغاةُ ولاتَ ساعةَ مَندَمِ وهي بمعنى (ليسَ) [٧]

المبحث الأول: ليس في النحو العربي

كلمة نفيٍّ، ((**أصلها عند الخليل والفرّاء (لا أيس) فطرحت الهمزة وألزقت اللام الياء، والعرب تقول: أنتني من حيث أيس وليس (أي من حيث هو ولا هو، فأيس يعني الوجود وليس يعني عدم الوجود**))[٨]. فليس أصلها كلمتين نُحت منهما كلمة واحدة جديدة تدل على معنى جزئيها الأصليين فـ(لا) للنفي و(أيس) بمعنى وجه فيكون معنى ليس نفي الوجود. وقد نقل عن الليث قوله: ((**أَيْسَ كلمة قد أُميتت إلا أن الخليل ذكر أن العرب تقول: جيءَ به من حيث أيْسَ وليس، لم تستعمل إلّا في هذه الكلمة، وإنما معناها كمعنى حيث هو في حال كينونة والوُجْدِ. وقال: إن معنى (لا أَيْسَ) أي: لا وُجْدَ**))[٩]. ولهذا يمكن أن يكون معناه قريبا من (ما كان). و(ليس) يقابلها في أخواتها من اللغات الجَزَريّة ما ذكره المستشرق(برجستراسر) بقوله:((**فيقابلها في الآرامية(lait) وهي مركبة من (لا) واسم معناه: الوجود...ويقاربها في الأكدية فعل وهو (isu)...**))[١٠]

وليس عند سيبويه ((**مسكنة من نحو قوله: صَيِدَ، كما قالوا عَلْمَ ذاك عَلِمَ، فلم يجعلوا اعتلالها إلا لزوم الإسكان**))[١١] أي أن أصل وزنها هو (فَعِل) بكسر العين ويعلل سيبويه ذلك بقوله:((**إذ كثرت في كلامهم**))[١٢] فيسكنونها طلبا للخفة في كلامهم ((**ولم يغيروا حركة الفاء، وإنما فعلوا ذلك بها حيث لم تكن فيها (يَفْعَلُ) وفيها معنى من الفعل (يعني أنها جامدة) نحو قولك: قد كان ثم ذهب، ولا يكون منها فاعلٌ ولا مصدر، ولا اشتقاق**))[١٣].

وليس معناها النفي: وهي لنفي الحال عند الإطلاق نحو:(ليس أخوك حاضرا) أي الآن، وإن قيدت كانت بحسب ذلك القيد[١٤]، وأما ما ذهب إليه بعض النحويين من أنها لا تنفي إلا الحال فليس صحيحا[١٥]، بل هي كذلك إذا أطلقت كما ذكرنا فإذا قيدت فنفيها على حسب ذلك القيد. فقد تكون للمضي[١٦]، نحو: (ليس أخي قد سافر أمس). ومن استعمالها في غير الحاضر [١٧] قولهم: (ليس خلق الله مثله) فهي في هذا للماضي وأسمها ضمير الشأن. وقد تكون للاستقبال[١٨]، ومنه قوله تعالى:﴿ **وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ**﴾(سورة البقرة ٢٦٧)، وقوله تعالى:﴿ **أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ**﴾(هود ٨)، ونحو قولنا: (لست ذاهباً إليه غدا). وقد تكون للاستمرار[١٩]، وذلك كقوله تعالى:﴿ **وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ**﴾(آل عمران ١٨٢). وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن[٢٠]، وذلك نحو قوله تعالى:﴿ **وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾(**آل عمران ٣٦**)، وقوله تعالى:﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**﴾ (**الشورى ١١**).

حقيقة ليس:

اختلف النحويون في حقيقة (ليس)، فمذهب أكثرهم (من القدماء والمحدثين) أن ليس فعل ماضٍ جامد تنتمي إلى الأفعال الناقصة((**وذهب ابن السراج والفارسي- في أحد قوليه- وجماعة من أصحاب وابن شقير، إلى أنها حرف**))[٢١] إذ يرون (ليس) حرفا وقد أجروها مجرى (ما النافية) وممن رجّح حرفيتها من المحدثين الدكتور مهدي المخزومي[٢٢].

وحاول بعض النحويين أن يتخذ الوسط بين الرأيين وهو المالقي إذ قال:((**ليس ليست محضة في الفعلية ولا محضة في الحرفية ولذلك وقع الخلاف بين سيبويه والفارسي**))[٢٣] وقال:((**والذي ينبغي أن يقال فيها إذا وجدت بغير خاصية من خواص الأفعال – وذلك إذا دخلت على الجملة الفعلية – أنها حرف لا غير كـ (ما) النافية**))[٢٤]

إن سبب هذا الاختلاف – في رأينا- راجع إلى عدم تصرف (ليس) وجمودها ولوجود بعض التراكيب تقترب فيها ليس إلى أن تصبح أداة من أدوات النفي. ونضيف أيضا إلى سبب هذا الاختلاف أن الفعل لم يعد له استعمال في العربية إلّا مركبا مع (لا) في (ليس) وأنه لم يعد له في العربي دلالة الفعل.

وهذا الأخير هو الذي دعا الدكتور المخزومي لترجيح حرفية(ليس) وقد ذكر أن مما يؤيد قوله هذا ما في لغة تميم من ((**ليس الطيبُ إلا المسكُ**)) برفع الطيب والمسك على ما حكاه سيبويه [٢٥]. وهم في هذا يرونها مثل (ما) في حالة انتقاض نفيها بإلّا. وقد روي أيضا قول أبي عمرو بن العلاء لعيسى بن عمر:((**ليس في الأرض حجازيّ إلّا وهو ينصب ولا تميمي إلا وهو يرفع**))[٢٦] ويذكر الدكتور المخزومي: أنه مما يؤيد رأيه أيضا استعمال ليس استعمال (إلا) في الاستثناء والمستثنى بها منصوب لأنه مخرج مما ادخلت فيه غيره كما قال الخليل[٢٧] وهو يرجح حرفيتها على الرغم من وجود استعمالاتها كفعل وهو وقوع الضمير الذي لا يكون إلا في الأفعال نحو: لستُ منطلقا، ولست، ولستما، ولستم، ولستُنَّ، واتصالها بتاء التأنيث نحو: وليستْ أمة الله ذاهبة[٢٨]- وهو حجة النحويين الذين يرون ليس حرفا- ويرى ذلك من بقايا استعمالاتها القديمة [٢٩].

ويستخلص رأيه أن ((**ليس فعلٌ جامدٌ شاذٌ تخلف عن سائر الأفعال فأخذ يستعمل استعمال الأدوات بعد تخليه عن دلالته على الحدث**))[٣٠] وقد يذكر النحويون ما يعزز حجتهم في القول بحرفية (ليس) بعض التراكيب يحملوها مذهبهم منها: ما حكاه سيبويه:((**ليس خلق الله أشعر منه**))[٣١] و((**ليس خلق الله مثلَه**))[٣٢] في دخولها على الجملة الفعلية ويذكرون أيضا بما حكي عن بعض العرب، وقيل له:(فلانٌ يتهدَّدك) فقال:(عليه رجلاً ليسي) فأتي بالياء وحدها من غير نون الوقاية وقالوا: ولو كانت فعلاً لوجب أن يأتي بها كسائر الأفعال[٣٣]. ويؤيد ذلك أيضا((**ما يراه الكوفيون والبغداديون من أن ليس تأتي حرفا عاطفا وعليه قول نفيل الحميري:**

أين المفرُّ والإله الطالبُ والأشرم المغلوبُ ليسَ الغالبُ

وإن لم يثبت كونها عاطفة عند البصريين))[٣٤] ويوجهون البيت على أن الغالب اسمها والخبر محذوف، قال ابن مالك:((**وهو في الأصل ضمير متصل عائد على الأشرم أي(ليسه الغالب) ثم حذف لاتصاله**))[٣٥]

ويبدو ما في هذا الترجيح من التمحل حتى أن ابن هشام قد ضعفه[٣٦] ورد الذين يعتقدون بفعلية ليس على حجج خصومهم فقد وصفوا مجيء (ليسي) بدون نون الوقاية بأنه شاذ أو نادر[٣٧] وهو تعليقهم على قول الشاعر:

عددت قومي كعديد الطيس إذا ذهب القوم الكرام ليسي

على أني أعتقد أن مجيء النون أو عدمه ليس دليلا على الحرفية أو الفعلية فقد وردت مع الحروف نحو(لكنّني، ليتني، كأنّني) بإضافة إلى أن مجيئها ليس فقط لوقاية الفعل من الكسر بل إن هناك وظائف أخرى تؤديها أهم من وقاية الفعل من الكسر[٣٨].

أما بشأن دخول(ليس) على الجملة الفعلية، فقد تأولوها على أن الجملة المذكورة خبر ليس واسمها ضمير الشأن محذوف، يقول سيبويه:((**فلولا أنّ فيه إضمارًا لم يجز أن نذكر الفعل ولم تعمله في اسم، ولكن فيه من الإضمار مثل ما في (إنّه).**))[٣٩] وكل هذا تأويل فرضه قولهم بفعلية (ليس)، ومما سبق يتضح لنا أن تكلف النحويين أتى من أنهم جعلوا التشابه اللفظي في نصب الخبر بعدها هو المحك في حقيقتها فأولوا ما خالف ذلك، وهو غير كافٍ فيما أقدموا عليه[٤٠].

فينبغي والحال هي في التخريجات التعمق في دراسة تطور العربية والتجريد المتحرر من القوالب النحوية وخاصة البصرية التي منها القياس. ولو أننا اعتمدنا على الآيات المباركة التي وردت فيها (ليس) وتفحصناها ورأينا دلالتها لبدا لنا أن (ليس) قد تجردت من دلالتها على الحدث والنفي معا إلى الدلالة على النفي فقط. ونذكر بعضا من تلك الآيات على سبيل الاستشهاد:

قوله تعالى:﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ**﴾(سورة البقرة١١٣). وقوله تعالى:﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**﴾(سورة البقرة ١٧٧). وقوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي**﴾(سورة البقرة٢٤٩). وقوله تعالى:﴿ **لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ**﴾(آل عمران١١٣). وقوله تعالى:﴿ **فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ**﴾(الأنعام٨٩). وقال تعالى:﴿ **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا**﴾(الرعد٤٣). وقوله تعالى:﴿ **وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾**(الأعراف ١٧٢).** وقوله تعالى:﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ**﴾**(المائدة٦٨).** وقال تعالى:﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ**﴾**(الأحزاب٣٢).**

وغير ذلك من الآيات الكثيرة - فقد وردت في القرآن في (٨٩) موضعا- وقد أكتفينا بذلك كأنموذج لغيره، والذي يبدو لنا أن دلالة (ليس) الواردة في الآيات الكريمة جاءت كلها مجردة عن الفعلية ومقتصرة في دلالتها على النفي فقط.

وظيفة (ليس) وعملها

مما تقدم يتضح أنّ موارد عمل (ليس) هي:

أولا: أن تعمل الرفع في المبتدأ(تشبيها بالفاعل ويسمى اسمها) والنصب في الخبر(تشبيها بالمفعول ويسمى خبرها) مثل كان وأخواتها، وايضا تعمل على((**انتفاء الصفة عن الموصوف**))[٤١] وهي عملها الدلالي.

ثانيا: وقد تكون أداة غير عاملة في حالة انتقاض نفيها بـ(إلا) كقولهم الذي مرّ:((**ليس الطيب إلا المسكُ**)) وهو عمل بني تميم، ويبدو لنا أن مجيء (إلا) يمثل حالة إثبات تناقض عمل ليس الدلالي(أي: النفي) فتهمل لذلك ويبطل عملها اللفظي مع تشكيلها البنية الأساسية لأسلوب القصر هذا.

أما نفيها ((**فمذهب أكثر النحويين أنها مخصوصة بنفي الحال**))[٤٢]، والصحيح أنها تكون لنفي الأزمنة الثلاثة[٤٣] بوجود القرينة، نذكر هنا بعض الأمثلة لنفي الحال ورود قول الشاعر هشام أخي ذي الرمة:

هي الشفاء لدائي لو ظفرت بها وليس منها شفاء الداء مبذول[٤٤]

والقرينة هنا معنوية تلمح من سياق الكلام.

ومن نفيها للماضي ما حكاه سيبويه – وقد مرَّ ذكره – من قولهم:(ليس خلق الله مثله) والقرينة هي الفعل الماضي (خلق). ومن نفيها للمستقبل قوله تعالى:﴿ **أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ**﴾**(هود٨)** وقول الأعشى:

له تأملاتٌ ما يغيبُ نوالها وليس عطاء اليوم مانعه غدا[٤٥]

المستفاد من القرينة (يأتيهم وغداً) وقد يكون المراد منها ((**نفي الحكم نفيا مجردا من الزمن، كقول العرب:(ليس لكذوب مروءة، ولا لحسود راحة، ولا لسيء الخلق سؤدد) وقولهم:(ليس منا مَنْ عَقَّ أباه).**))[٤٦]

وهناك شروط لعمل ليس عمل كان وأخواتها منها ما هو من الشروط العامة التي تخص جميع ما اندرج تحته كان وأخواتها لا نذكره خوف الإطالة. ومن الشروط ما هو خاص بليس نذكر منها أهمها:

-عدم جواز تقدم خبرها عليها وهو رأي الكوفيين[٤٧] والمبرد [٤٨] وابن السراج [٤٩] وابن عصفور[٥٠]، وأما متأخري البصريين ومنهم أبن مالك [٥١] فذهب إلى المنع في المسألة وقد اشار إلى ذلك بقوله[٥٢]:

ومنعُ سبقِ خبر ليس اصطفي وذو تمامٍ ما برفعٍ يكتفي.

ولكن الأصح جواز تقدمه؛ يؤيد هذا رأي سيبويه والمتقدمين من البصريين وجماعة من المتأخرين كالسيرافي والفارسي[٥٣] وابن برهان[٥٤] وإليه ذهب الفرّاء من الكوفيين[٥٥]. وحجتهم الآية:﴿ **وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ **(هود٨)**

فقد تقدم المعمول (يوم) على العامل (مصروفا) الذي هو خبر ليس وعليه فيجوز تقديم العامل على المعمول فيقدم الخبر عليها لأنه((**لا يجوز أن يقع المعمول حيث لا يقع العامل**))[٥٦]. ولكن القائلين بالمنع يرون أنه لا دليل على شيءٍ من ذلك لأن المعمول (مصروفا) محذوف دلَّ عليه ما تقدم – وهو العذاب- وربما كان صحيحا – والذي من الآية – أن المعني به هو العذاب.

على أيّ حال، فإننا نرى أن تقديم خبر ليس عليها جائز وبخاصة إذا كان ذلك التقديم لأغراض بلاغية، لا تكون إلا بهذا التقديم والتي يمكن أن تؤدي إلى جمالية في الأسلوب وحلاوة في اللفظ.

– ومن شروطها؛ دخول الباء الزائدة على الخبر لتأكيد المعنى وهو كثير ومن ذلك قوله تعالى:﴿ **إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (هود٨١)**، وقوله تعالى أيضا:﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾(الزمر٣٦).((بشرط أن لا ينتقض نفيها بإلا أو تكون أداة استثناء))**[٥٧]

وفي هذا السياق يذكر الدكتور الجواري حقيقة مفادها [٥٨] أن العبارة القرآنية لها خصوصيتها التي تلفت النظر وتثير الاهتمام في هذا الباب فالخبر في الجمل المنفية بـ(ليس) يكثر اتصال حرف الجر به كقوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآَخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾(سورة البقرة ٢٦٧)**، وقوله تعالى﴿ **أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ (العنكبوت١٠)**، وقوله تعالى﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾(الأنعام٥٣)** وغيرها كثير من الآيات.

ويزعم النحويون أن هذه الباء زائدة يراد بها توكيد النفي؛ لأن الموضع نصب؛ ولأنها لو حذفت لما تغير في معنى الجملة شيء، لكن كيف تكون زائدة ويكون موضعا نصباً وهي ترد على هذه الصورة في الاستعمال؟ وهل يجوز أن يقال إن الأصل عدم وجودها مع ورودها في أكثر المواضع على الوجه الذي سلفت إليه الاشارة؟

وعلل الدكتور الجواري زعم النحويين في كل ما سبق من الآيات - هو في موضع نصب- بأن الإعراب في أصله صورة من صور المفعولية لا يباشر الفعل فيها مفعوله وإنما يتوصل الفعل إلى المفعول بحرف الجر، وهذا معنى تعليق الجار والمجرور بفعل أو ما هو بمنزلته كالمصدر وما اشتق منه، وهذا التعليق لا يتأتى في الخبر المجرور بالباء بعد (ليس) و(ما)، فلذلك حكموا بزيادة حرف الجر ولم يزيدوا على القول إنه ورد لتوكيد الفعل [٥٩].

وقد يزاد في خبرها الكاف وللغرض نفسه وهو تقوية المعنى وتأكيده، قال تعالى:﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(** الشورى١١).

- ومنها: انه يجوز أن يحذف خبرها إذا كان نكرة عامة، حكي سيبويه: (**ليس أحدٌ...أي هنا**)[٦٠] أو ليس أحدٌ موجودا أو نحو ذلك[٦١].

- وقد يقترن خبرها بالواو مع اقترانها بـ (إلا) الملغاة كقول الشاعر:

ليس شيءٌ إلا وفيه إذا ما قابلته عين البصير اعتبار

وتسمى ((**الواو الداخلة على خبر الناسخ**))[٦٢]. ولكن العدول عنها أحسن حرصا على سلامة التعبير وحتى لا تشتبه بغيرها، وهذا ما رآه عباس حسن في النحو الوافي[٦٣] والذي نراه أن مجيئها فيه ميزة معنوية لا توجد إذا حذفت، وأنها تؤكد المعنى وتقويه حالها حال الباء والكاف كما سبق.

<u>ومن بعض أحكامها:</u> (التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر).

هو تقدم خبرها على اسمها جوازا أو وجوبا، من ذلك قوله تعالى:﴿ **لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ**﴾(**النجم ٥٨**)، وقوله تعالى:﴿ **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ**﴾ (**الفتح١٩**)... وغيرها من الآيات. ومن تقدم خبرها جوازا اقتضته لغة الشعر والتعبير البليغ قول الشاعر:

((**أليس أكرمَ خَلْقِ الله قد علموا عند الحفاظ بنو عمرو بن حُنْجودِ**))[٦٤]

ولا يعني ذلك أن تقدم الخبر وجوبا ليس فيه من التعبير والصياغة البليغة ما في تقدمه جوازا بل حسبه من البلاغة والإتقان وروده في القرآن الكريم. ومن أحكامها أن الضمير بعدها يكون منفصلا، ذهب إلى جمهرة من النحويين، وقد أتى متصلا كما سبق في: (**عليه رجلاً ليسي**)[٦٥] وقول الشاعر: "**إذ ذهب القوم الكرامُ ليسي**"[٦٦].

حكم المعطوف على خبر ليس:

يجوز في المعطوف على خبر ليس والخبر مجرور بحرف زائد أن يجرَّ تبعا لـ (للفظ) أو (ينصب تبعا للمحل). ومن الإجراء على الموضع (المحل) قول عقيبة الأسدي:

معاويَ إنَّنا بشرٌ فأسْجِحْ فلسنا بالجبال ولا الحديدا [٦٧]

فقد عطف الشاعر (الحديدا) على محل الخبر الجر بحرف الباء الزائد (بالجبال)، إذ الأصل (فلسنا جبالا ولا حديدا). أما ما ورد من أن المعطوف مجرور والخبر لم يدخل عليه الباء أو أي حرف يزاد للتوكيد فيخرج ذلك العطف على توهم وجود الحرف الزائد[٦٨].

من استعمالات ليس الأخرى:

<u>ثانيا:</u> أن تكون بمنزلة (إلا) الاستثنائية فتكون حرف استثناء نحو: ((**أتوني ليس زيدا، ولا يليها إلا منصوب**))[٦٩] وممن ذكر ذلك سيبويه وكان قد لحن أمام شيخه حماد بن سلمة - قبيل بدء اشتغاله بالنحو- فقد لحن بالحديث:((**ليس أحدٌ من أصحابي إلا وقد أخذت عنه ليس أبا الدرداء، فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء، توهما منه على أنه اسم ليس، فقال له حماد: إنما هذا على الاستثناء**))[٧٠]

((**وإذا كان المستثنى ضميرا وجب فصله نحو: الرجل قام القوم ليس إياه**))[٧١] قياسا على وقوعه بعد ليس الناسخة. ولكن يمكن اعتبار وقوعه منفصلا على الأرجح بعد أن ورد قوله: " **اذ ذهب القوم الكرام ليسي**" على أن الخليل كان يرى ليس هنا ناسخة والجملة في موقع الصفة [٧٢]. وفصّل عباس حسن في ذلك فإذا كان المستثنى منه نكرة منفية أو معرّفا بلام الجنس فتكون في محل الصفة وعكس ذلك تكون حالا أو تعرب استئنافية لا محل لها من الإعراب[٧٣].

المبحث الثاني: لاتَ في النحو العربي

كلمة نفيٍ، قال عنها سيبويه في كتابه: فكما أنهم شبهوا (ما) بليس، ((**شبهوا بها (لاتَ) في بعض المواضع، وذلك مع الحين خاصة**))[٧٤]. وقد وصفها النحويون في باب مستقل اسمه (باب المشبهات بليس)

يضم إضافة إلى (لاتَ)، ما، ولا، وإنْ. وقد كان الاختلاف في أصلها وحقيقتها بينهم كبيرا نجمل ذلك في السطور الآتية:

أصل وحقيقة لات:

١- الرأي الأول هو أنّ لات أصلها من الفعل (لاتَ- يليتُ) بمعنى النقص[٧٥]. قال تعالى: ﴿ **لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا** ﴾**(الحجرات ١٤)** أي لا ينقص. وقال تعالى أيضا:﴿ **وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ**﴾(الطور ٢١)، قال ثعلب:((ما نقصناهم))[٧٦] وألت يألت هي لات يليت، جاء في القاموس:((**لاته يليته ويلوته حبسه عن وجهه وصرفه كألاته، وما ألاته شيئا ما نقصه، كما أَلِتَهُ**))[٧٧]، ((**ولاته يليته بمعنى ألته أشهر من ألاته**))[٧٨]. فـ (لات) فعل بمعنى النقص أستعمل هذا الفعل فيما بعد للنفي، قال ذلك أبو ذر الخشني[٧٩].

٢- الرأي الآخر هو أن أصلها فعل وهذا الفعل هو (لَيِسَ) بكسر الياء وهو أصل تحريك لَيْس الأداة موضوع المبحث الأول وتم ذلك بأن ((**قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وأبدلت السين تاءً**))[٨٠] يرى ذلك ابن أبي الربيع[٨١] ويضيف أن سبب إبدال السين تاءً هو كراهة أن تلتبس بحرف التمني (ليت). ولكن الأولى أن يقال أنه بعد إبدال السين تاء(لَيِسَ- ليت) قلبت الياء الفاً لكراهية التبسها بـ(ليت) التي للتمني. ويرجع الإبدال هذا بين السين والتاء إلى التقارب الصوتي بينهما فكلاهما مهموس أي (تقارب المخرج)، وكلاهما من حروف الزيادة [٨٢].

أما قلب الياء الفاً فسببه كراهية الالتباس مع حرف التمني لا لتحرك ما قبل الياء بالفتحة والفتحة بعض الألف، وقولنا هذا معتمد على قول سيبويه الذي مرَّ وهو قوله: ((**ولم يغيروا حركة الفاء، وإنما فعلوا ذلك بها (أي تسكين الياء) حيث لم تكن فيها (يفْعَلُ) وفيما مضى من الفعل (يعني: انها جامدة)...**))[٨٣] ثم يأتي انفتاح ما قبل الياء.

وعلى كل حال فالقولان السابقان يعتبران (لات) فعلا ويقوي هذا الرأي قول سيبويه: ((**تضمر فيها مرفوعا وتنصب الحين لأنه مفعول به**)) [٨٤] والإضمار لا يكون إلا في الأفعال.

٣- أنها حرف أصلها (لا) زيدت عليها التاء لتأنيث اللفظة وقيل: لتقوية النفي وللمبالغة. كما قالوا: علاّمة ونسّابة. وهي التاء في رُبَّتَ وثمّتَ، وذكر ابن عقيل: أنها تاء التأنيث مفتوحة[٨٥].

وعلى ما يبدو فإن هذا الحرف من ابتداعات العربية، ولا يوجد له نظير في سائر اللغات السامية (الجزرية) يقول المستشرق برجستراسر: ((**وقد اشتقت العربية من (لا) أدوات أخرى للنفي لا توجد في سائر اللغات السامية إلا ليس**))[٨٦] وقد مرّ بيان ذلك، ومن تلك الأدوات التي اشتقتها العربية من (لا) كما يرى برجستراسر لاتَ ويضيف: ((**فلات مقصورة على نفي وجود الحين نحو(لات حين مناص)** [٨٧] **ويقابل هذه العبارة في العبرية مثل (lo el he as el hammiqne) أي: لات حين جمع المال، فلات يقابلها (ةا)- المطابقة (لا) بدون التاء**))[٨٨]

مما يعد ذلك دليلا على تطور العربية عن أخواتها من اللغات الجزرية وميلها إلى التخصيص بحيث تضع أداة لنفي الحين فقط.

٤- أنها (لا) النافية لحقتها خطأً التاء الزائدة على حين،((**ذكره أبو عبيد القاسم بن سلّام، وحكى أنهم يزيدون التاء على حين وأوان والآن، وتابعه ابن الطراوة**))[٨٩] والحقيقة أن أول من قال بهذا الرأي هو الخليل بن أحمد الفراهيدي في (العين) إذ يقول:((**تزيد العرب في الآن وحين تاءً فتقول: تالآن وتحين مثل (لات حين مناص) وإنما هي لا حين مناص**)) [٩٠] واستشهد بقول الشاعر أبي وجزة الأسدي:

العاطفون تحين ما من عاطفٍ والمطعمون زَمان أينَ المطعِمُ

ومن شواهد قولهم ما ورد من قول أبي زبيد الطائي:

((طلبوا صلحنا ولا تأوانٍ فاجبنا أن ليس حين بقاءُ))[٩١]

على أنه من الممكن أن تكون التاء هي تاء لات ولا شاهد فيه. ومن شواهد المسألة – أيضا- قول الشاعر:

((نُوّلي قَبل يومِ نَأيى جمانا وصلينا كما زعمت تلانا))[٩٢]

فقد زادها على الآن. وقد ورد في حديث ابن عمر شاهد آخر حين ذكر لرجل مناقب عثمان فقال له: ((**اذهب بها تالآن إلى أصحابك**))[٩٣]. ويذكرون أن أبا عبيد كان يقول: لم نجد في كلام العرب (لات)، وذكر أن التاء في الامام – وهو مصحف عثمان- متصلة بـ(حين) كتبت (لاتحين) وهو على ضعفه سيأتي من يقول أنه وجدت التاء مرسمة مع (لا) منفصلة عن الحين.

٥- ومن آراء المحدثين، يقول عباس حسن:((**من الخير ترك الآراء المتشعبة والاقتصار على اعتبار (لات) كلمة واحدة مبنية على الفتح، معناها: النفي، وعملها عمل كان**))[٩٤]. معتبرا كل ما سبق من آراء القدماء مما لا يستريح العقل لواحد منها.

٦- الرأي الأخير لصاحبه د. مهدي المخزومي الذي يرى أن لات أصلها من اللغة الآرامية انتقلت إلى العربية، فهو يقول:((**وأكبر الظن أن (لات) هذه تعريب lait الآرامية التي يرى برجستراس أنها مركبة من (لا) واسم معناه الوجود وإن معنى lait لا يوجد**)) [٩٥] أو بصورة أوضح أن (ليس= lait) الآرامية انتقلت بفعل الاتصال القائم مع الأقوام السامية إلى العربية؛ ولكن العربية لم تألف مثل هذا الصوت المدغم (ai) فمالت إلى التخلص منه بصيرورته ألفاً عربية فصارت: لات.

مناقشة الآراء:

يكاد يكون وصف عباس حسن لمجمل آراء القدماء في أصل وحقيقة لات وهو ((**أنها لا يستريح العقل منها**))[٩٦] نقول: يكاد يكون هذا وصفا يشتمل على كثير من الحقيقة، فلو أنّا تفحصنا أقوالهم في ذلك وهي التي

ذكرتها في النقاط الأربع الأولى وتبعهم فيها كثير من المحدثين نرى خلوها من الحجة القاطعة أو بالأحرى أنها غير مشتملة في استدلالاتها على الأسلوب العلمي في التحقيق.

أما الرأي الأول أي الذي يذهب أن لات أصلها فعل فقد ضعفه النحويون أنفسهم – كما يقول الدكتور المخزومي[٩٧]. أما الرأي الثاني وهو أصلها (لَيس) ففيه ما فيه من التمحل والتكلف وجعل العربية تعمد إلى الالتباس والتمويه والمعروف أن العربية واضحة ظاهرة، ومثلهما واهٍ القول بأن التاء للتأنيث وللمبالغة فما الوجه في تأنيث الأداة[٩٨]؟؟ أو للمبالغة فيها أي في دلالتها، ثم اذا كان العرب قد أنّثوا الأداة على زعمهم فلماذا نراهم ولحد الآن ينطقون بكلتا الكلمتين (لا ولات) مستقلتين، ويضيف عباس حسن ولم يذكروا أن أحدهما أصل للأخرى[٩٩].

ويضاف إلى ما سبق أنه من وجوه بطلان الرأي القائل أن لات أصل الفعل (لات) هو بقاء استعمال هذا على دلالته الأولى وهي النقص قبل أن يتحول إلى كلمة دالة على النفي.

واختلفوا كذلك في (لا) التي تدخل عليها التاء سواء الزائدة عليها أم على الحين فمنهم من قال أن لا هذه هي للتبرئة[١٠٠] أي النافية للجنس وقال الباقون أنها النافية العاملة عمل ليس وطبعا يختلف إعرابهم لمعموليها تبعا لذلك.

وبعدما سبق من مناقشة آراء القدماء والمحدثين نأتي على رأي آخر وهو للدكتور مهدي المخزومي الذي أكبرُ ظنُّه في أن أصل لات هو آرامي أنتقل إلى العربية (كما عبر هو عن ذلك)[١٠١] وأن الأصل (ليس) الآرامية(lait) وحدث من التغيير في اللفظ ما ذكر سابقا. فأقول: ما حاجة العربية للتعبير عن شيء ووسيلة التعبير بدءاً تمتلكها هي، ثم أن ذلك يعد من الافتراضات لا تثبت إلا بالدليل على حدوث ذلك الانتقال.

ولعل كل ذلك الاختلاف راجعٌ إلى حيرة النحويين أمام هذه الكلمات ذات الأصل المجهول[١٠٢]، ويمكن أن نقول أيضا في ذلك: أنهم يحاولون إرجاع ليس ومشبهاتها إلى أصل واحد على الأقل ولو كان ذلك عن طريق التكلف والتأويل البعيد كعادتهم في الكثير من المسائل النحوية.

ولعل رأي الأستاذ عباس حسن وهو الذاهب إلى أن لات كلمة مستقلة إلى جنب (لا) هو الرأي الأرجح وهو كما يقول عنه:((**وليس في هذا ما يشين إلى اللغة في تركيب كلماتها، ولا ضبط حروفها، ولا أداة معانيها على الوجه الصحيح المأثور**))[١٠٣] الذي هو الهدف من دراستنا لمادة النحو العربي وخدمة لغة القرآن الكريم والذي يتم بترسم سمات أسلوبها وطرق تعبيرها لا بتأويل متكلف ورأي غريب بعيد مع مسايرة للعقل والواقع ((**وقد آن الوقت للتحرر من تلك الآراء الجدلية التي لا حاجة إليها اليوم**))[١٠٤].

معمولي لات:

أختلف النحويون في معمولي لات، فنصّ الفراء[١٠٥] على أنها لا تعمل إلا في لفظة الحين – وهو ظاهر قول سيبويه:((...**وذلك مع الحين خاصة**))[١٠٦]((**وذهب الفارسي وجماعة إلى أنها تعمل في الحين وفيما رادفه**))[١٠٧] من ألفاظ أسماء الزمان مثل ساعة وأوان والآن...وغيرها – وهو صريح قول الخليل[١٠٨]

ومحتمل قول سيبويه السابق. وعلق ابن عقيل على كلام ابن مالك في خلاصته: ((**وما لـ (لات) في سوى حينٍ عمل**))[١٠٩] بقوله:((**وكلام المصنف محتمل للقولين وجزم بالثاني في التسهيل**))[١١٠] وهو الصحيح، ومن شواهد ذلك قول الشاعر:

ندم البغاة ولات ساعة مندم والبغي مرتع مبتغيه وخيم[١١١]

وقال الفرّاء: أشدني المفضل:

تذكرتُ حبَّ ليلى لات حينا وأضحى المشيب قد قطع القرينا[١١٢]

وذكر قول بعضهم:

طلبوا صلحنا ولاتَ أوانٍ فأجبنا أن ليس حين بقاء[١١٣]

وقد تدخل على غير اسماء الزمان كقوله:

لهفي عليك للهفةٍ من خائف ينعي جوارك حين لاتَ مجير[١١٤]

وقد جاء عليه قول الشاعر:

ترك الناس لنا أكنافهم وتولَّوا، لات لم يغن الفرارُ[١١٥]

وقد ورد معمول لات اسم إشارة للمكان وهو(هنَّا) وهو في أصله ظرف مكان كقول الشاعر :

حنَّت نوارُ ولاتَ هنَّا حنَّتِ وبدا الذي كانت نوارُ أحنَّتِ [١١٦]

ويقول ابن عصفور في عمل لات:((**إن لات تعمل في المعرفة فأنها رفعت الحين لأنه اختصاصها في قوله تعالى(الآية) وهو مضمر تقديره: ولات الحين حين مناص. وهي تعمل كذلك في المعرفة الأخرى كـ " هَنَّا "** وأنشد قول الأعشى:

لات هنَّا ذكرى جبيرة أو من جاء منها بطائف الأهوال))[١١٧]

مما تقدّم يتبين لنا أن لات يمكن أن تدخل على أسماء الزمان سواء أكانت نكرة أم معرفة، وقد تدخل على غير أسماء الزمان كما في دخولها على " هَنَّا " والجملة (لم يغن الفرارُ).

وظيفة (لات): عملها

أختلف النحويون في عمل لات ويمكن أن نقول إن هذا الاختلاف راجع إلى الاختلاف الذي ذكرناه في أصل وحقيقة لات. ونقسم الاختلاف في عملها إلى:

١- تعمل عمل ليس برفع الاسم ونصب الخبر، وهو مذهب البصريين[١١٨]. ولا يذكر إلا أحد المعمولين والأكثر أن يكون المحذوف هو المرفوع، وعليه قراءة الآية:﴿ **فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ**﴾(ص٣)، وعليه حمل كلام سيبويه[١١٩]: ((**تضمر فيها مرفوعا وتنصب الحين لأنه مفعول به**)) وقال السيرافي (شارح الكتاب):((**شبيه بالمفعول به**))

٢- تعمل عمل إنَّ المشبهة بالفعل لأن (لا) التي زيدت عليها التاء هي التي لنفي الجنس فعملها عند الزيادة هو عملها قبل الزيادة وهو نصب الاسم ورفع الخبر. وهو مذهب الكوفيين[١٢٠] ومذهب الأخفش[١٢١]. فـ (حين) في الآية اسمها والخبر محذوف تقديره كائن لهم أو نحوه. ومذهب الأخفش عبر عنه في كتابه معاني القرآن فهو يقول في الآية: ((**واضمروا فيها اسم الفاعل**)) وقد نقل عنه المرادي[١٢٢].

٣- ذكر الفراء أن لات يخفض بها أي اعتبارها حرفا جارا لأسماء الزمان خاصة قال:((**أنشدوني: ولات ساعة مندم، ولا أحفظ صدره**))[١٢٣]. ونقل صاحب الخزانة[١٢٤] عن ابن السكيت تكملة شاهد الفراء السابق هكذا

ولتعرفن خلائقا مشمولة ولتندمن ولات ساعة مندم

وكذلك أنشد الفراء[١٢٥] :

طلبوا صلحنا ولاتَ أوانٍ فأجبنا أن ليس حين بقاءُ

٤- أنها لا تعمل شيئا وهو القول الثاني للأخفش[١٢٦]، فإذا كان بعدها رفعا فهو على الابتداء، وإن كان نصبا فعلى تقدير فعل نقل ذلك عنه ابن يعيش وعلله: لأنها حرف وليست فعلا؛ فكأنما يرى الأخفش أن العمل للأفعال لا للحروف:((**وقد نقل صاحب البسيط عن السيرافي أنه قال في ولات حين...هو على الفعل**))[١٢٧]. ولم نجد ما يدل على رأي الأخفش الأخير- في إهمال لات وعدم إعمالها – في كتابه معاني القرآن عند كلامة حول الآية[١٢٨] بل أن مما يفهم من كلامه أنه يرى إعمالها عمل إنَّ المشبهة وذلك بنصب الحين وإضمار الخبر إذ قال:((**وأضمروا فيها اسم الفاعل**)) مع العلم أنه قد أسبق جملته هذه بقوله:((**فشبهوا لات بليس**)) فكأنه يعني أنهم شبهوها من حيث الدلالة على النفي. ويعزز هذا – فيما يبدو لي – قوله وهو يشير إلى قراءة بعضهم برفع الحين في الآية: ((**فجعله في قوله مثل (ليس) كأنه قال: ليس أحدٌ، وأضمر الخبر**)) فكأنه يشير إشارة بسيطة إلى أن هناك من يعملها عمل ليس.

وخلاصة رأينا في المسألة وتمشيا مع الشواهد التي ذكرت آنفا أن لات يمكن أن تعمل عمل إنّ المشبهة إذا أتى بعدها منصوب وتعمل عمل ليس إذا بعدها مرفوع كما أنه إذا كان بعدها اسم مجرور فهي حرف جرٍ يفيد النفي. أما في حالة دخولها على الجملة الفعلية فتكون حرف نفي مهمل ولا تعمل لفظا بل معنى. وليس في ذلك – برأيي- أي انتقاص أو خروج عن العربية وأساليبها فهذه (لا) النافية مرة تعمل عمل إن فتكون نافية للجنس ومرة تعمل عمل ليس وأخرى مهملة غير عاملة عند دخولها على الفعل.

حكم المعطوف على خبرها:

يتعين الرفع إن كان حرف عطف يقتضي إيجاب ما بعده مثل (لكن، وبل)، تقول: سئمتُ ولات حينَ سآمة، بل حينُ صبر. فإذا كان حرف العطف لا يقتضي إيجاب ما بعده (كالواو) جاز النصب والرفع تقول:((**رغبتُ في الراحة أياما ولات حين راحةٍ وحينُ استجمامٍ**))[١٢٩]. وحكمه حكم المعطوف على خبر ما النافية، كما نص على ذلك ابن عصفور(تهـ) في كتابه المقرّب. وقد قال ابن مالك في خلاصته:

ورفع معطوفٍ بـ (لكِنْ) أو بـ(بـلْ) من بعد منصوبٍ بـ(ما) الزم حيث حَلْ [١٣٠]

الخاتمة:

١. حدا ببعض المحدثين إلى القول إن أصل (ليس) غير عربي[١٣١] وكذلك الأمر في (لات).

٢. خلاصة القول في (ليس) إنّها إحدى أدوات النفي وينبغي نقلها من باب الأفعال الناقصة إلى باب آخر لأدوات النفي في العربية، وأنها فقدت فعليتها وإن احتفظت ببعض مظاهرها كاتصال ضمائر الرفع واستندت في هذا إلى رأي الدكتور المخزومي ومعتمدا أيضا ببعض السياقات القرآنية كمثال ورود (ليس) واستعمالاتها في القرآن الكريم.

٣. بدا لنا أن الابتعاد عن الآراء المتضاربة والتعقيدات والمجادلات التي لا تفيد اللغة كأداة إنسانية هو أفضل الطرق في مبحث (لات) وذهبنا إلى أن (لات) كلمة مستقلة إلى جنب (لا) وهو رأي عباس حسن في نحوه الوافي يؤيد ذلك استعمال (لا ولات) ولحد الآن معا، ولم يذكر الأوائل أن أحدهما أصل للأخرى.

٤. يبدو لنا أن الواو الداخلة على خبر الناسخ التي ذكرت في المبحث الأول تفيد تقوية المعنى فكأنها مثل الحروف الزائدة التي تدخل لتزيد المعنى توكيدا.

٥. التقديم والتأخير فيه من الجوانب البلاغية والمعنوية الكثير وينبغي في هذه المسألة الإحالة إلى المتكلم ومقاصده في التعبير الوافي والأسلوب البليغ فتبغي خلع أيدي النحويين منها. وكلامنا هذا ينطبق على مسألة تقديم خبر ليس عليها أو على اسمها.

٦. عبر استقراء الشواهد في ورود (لات) تبين أنها غير مختصة بأسماء الزمان بل يمكن أن تدخل على غيرها من الأسماء أو على الجملة الفعلية.

٧. كما نتقد أن النفي بـ(لات) كغيره عند استعمالات (لا) فالنفي بـ(لات) فيه قوة وبعدٌ للشك؛ ولعل ذلك بفعل الالتقاء الصوتي بين صوت المد الألف مع صوت التاء.

هوامش البحث

---

(١) العين ٢ /١٩٩.
(٢) مختار الصحاح
(٣) لسان العرب ١٥ /٣٣٦.
(٤) التعريفات ١٣٣.
(٥) ينظر: التعريفات ٤٦.
(٦) ينظر: التراكيب اللغوية ٣٠٣ وما بعدها.
(٧) ينظر: جامع الدروس العربية٧٩/١.المؤلف : الشيخ العلامة مصطفى الغلاييني.
(٨) القاموس المحيط٢٥٠/٢. شرح المفصل٩٦/٢.
(٩) لسان العرب٣١٧/٧.
(١٠) التطور النحوي ١٦٩، معاني النحو٢٠٧/١.

(١١) الكتاب ٣٤٣/٤.

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) المصدر السابق.

(١٤) شرح ابن عقيل ١١١/١، شرح الأشموني ٢٢٧/١، حاشية الصبان ٢٢٧/١.

(١٥) شرح المفصل١١٢/٧، وينظر: معاني النحو ٢٧٠/١.

(١٦) ينظر: معاني النحو ٥٦٧/٤.

(١٧) ينظر: المصدر السابق٢٧٠/١.

(١٨) ينظر: المصدر السابق٥٦٧/٤.

(١٩) ينظر: المصدر السابق.

(٢٠) ينظر: المصدر السابق.

(٢١) الجنى الداني٤٥٩، مغني اللبيب ٣٨٦/١.

(٢٢) ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه ٢٥٨.

(٢٣) الجنى الداني ٤٥٩-٤٦٠.

(٢٤) المصدر السابق.

(٢٥) ينظر: الكتاب ١/ ١٤٧.

(٢٦) مغني اللبيب ١/ ٣٨٧.

(٢٧) ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه ٢٥٨-٢٦٠.

(٢٨) ينظر: المقتضب ٨٧/٤، ١٩٠/٤. وكذا الزمخشري في شرح المفصل ١١١/٧.

(٢٩) ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه ٢٥٨.

(٣٠) في النحو العربي، نقد وتوجيه ٢٦٠.

(٣١)الكتاب ١٤٧/١.

(٣٢)المصدر السابق ٧٠/١. وينظر: مغني اللبيب ٣٨٨.

(٣٣) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ١٦١/١، ائتلاف النصرة ١٢٣.

(٣٤) الجنى الداني ٤٦٢، مغني اللبيب ٣٩٠، النحو الوافي ٥٥٦/١.

(٣٥) مغني اللبيب ٣٩٠.

(٣٦) ينظر: المصدر السابق.

(٣٧) ينظر: شرح المفصل ١٠٨/٣، الجنى الداني١٨١، شرح ابن عقيل ١٠٩/١.

(٣٨) ينظر: معاني النحو٧٣-٧٥.

(٣٩) الكتاب ٧٠/١.

(٤٠) ينظر: في النحو العربي، نقد وتوجيه٢٦٠.

(٤١) المقرّب ١٠٢، ينظر: أوضح المسالك ٤٦.

(٤٢) الايضاح في شرح المفصل ٨٦/٢، الجنى الداني ٤٦٣.

(٤٣) ينظر: الجنى الداني ٤٦٣، المقرب ١٠٢، حاشية الصبان٢٣٨/١.

(٤٤) الكتاب ٧١/١، المقتضب ١٠١/٤.

(٤٥) مغني اللبيب ٣٨٦/١. وفي الديوان: **لهُ صدقاتٌ ما تغبّ، ونائلٌ.... وليسَ عطاءُ اليومِ مانعهُ غدا**

(٤٦) النحو الوافي ٥٦٠/١. وفي مسند أحمد ((**لعن الله من عقَّ والديه**)) (٣/ ٢٨٣).

(٤٧) ينظر: شرح قطر الندى ١٣٣، شرح ابن عقيل ٢٧٧/١، شرح الأشموني ١١٤/١، ارتشاف الضرب٨٧/٢.

(٤٨) ينظر: المقتضب ١٩٥/٤، ٤٠٦.

(٤٩) ينظر: الأصول في النحو١٠٢/١.

(٥٠) ينظر: شرح جمل الزجاجي٣٨٣/١.

(٥١) ينظر: شرح ابن عقيل٢٧٠/١.

(٥٢) ألفية ابن مالك ١٢.

(٥٣) ينظر: شرح قطر الندى ١٣٣، شرح ابن عقيل ٢٧٨/١، ارتشاف الضرب٨٧/٢، شرح المفصل ١١٤/٧.

(٥٤) ينظر: شرح ابن عقيل ٢٧٨/١، ارتشاف الضرب٨٧/٢.

(٥٥) ينظر في هذه المسألة: الخصائص ١٨٩/١، كتاب المقتصد ٤٠٨/١، شرح المفصل ١١٤/٧، الإنصاف ١٦٢/١، النحو الوافي ٥٧٥/١.

(٥٦) ينظر المصادر السابقة.

(٥٧) النحو الوافي ٥٦٠/١.

(٥٨) ينظر: نحو القرآن ٨٦-٨٨.

(٥٩) ينظر: المصدر السابق ٨٩-٩٠.

(٦٠) حاشية الصبان ٥٣٨/١.

(٦١) ينظر: النحو الوافي ٥٦٠/١.

(٦٢) حاشية الصبّان ٥٣٨/١.

(٦٣) ينظر: النحو الوافي ٥٦١/١.

(٦٤) من شواهد الكتاب ٣٧/٢.

(٦٥) ينظر: دلالة ليس ولات في النحو العربي من هذا البحث.

(٦٦) ينظر: السابق نفسه.

(٦٧) ورد هذا البيت في كتاب سيبويه في ثلاثة مواضع ٦٧/١، ٢/ ٢٩٢، ٣٤٤/٢.

(٦٨) وللتوسع ينظر: النحو الوافي ٦٠٩/١(وما بعدها).

(٦٩) مغني اللبيب ٣٨٧، الجنى الداني ٤٦٠، المقرب ١٩١، وينظر: الكتاب ٣٤٧/٢، كتاب المقتصد ٧١٤/٢.

(٧٠) مغني اللبيب٣٨٧.

(٧١) النحو الوافي٣٥٣/٢.

(٧٢) ينظر: مغني اللبيب ٣٨٧، الجنى الداني ٤٦٠، المقرب ١٩١، وينظر: الكتاب ٣٤٧/٢، كتاب المقتصد ٧١٤/٢.

(٧٣) ينظر: النحو الوافي٣٥٣/٢.

(٧٤) الكتاب٥٧/١.

(٧٥) ينظر: مغني اللبيب ٣٣٤.

(٧٦) مجالس ثعلب ٣١٧/١.

(٧٧) القاموس المحيط ١٥٧/١.

(٧٨) مختار الصحاح٦١٠.

(٧٩) ينظر: مغني اللبيب ٣٣٤.

(٨٠) المصدر السابق.

(٨١) ينظر: الجنى الداني ٤٥٢.

(٨٢) ينظر: شرح المفصل ١٠/ ٤١. (إبدال الحروف)

(٨٣) الكتاب ٣٤٣/٤.

(٨٤) المصدر السابق ٥٧/١.

(٨٥) هذا الرأي لجمهور النحويين. ينظر: شرح المفصل ١٠٩/١، مغني اللبيب٣٣٥، أوضح المسالك ٥٠، شرح ابن عقيل ٣١٩/١، القاموس المحيط١٥٧/١، النحو الوافي ٦٠٤/١.

(٨٦) في كتابه (التطور النحوي)١١١، وينظر: معاني النحو ٢٧٩/١.

(٨٧) سورة ص الآية ٣.

(٨٨) التطور النحوي١١٥. وينظر: معاني النحو٢٣٦/١.

(٨٩) الإنصاف في مسائل الخلاف ١٠٨/١.

(٩٠) العين ٣٦٩/٨.

(٩١) الإنصاف في مسائل الخلاف ١٠٩/١، وينظر ديوان أبي زبيد

([٩٢]) المصدر السابق ١١٠/١.

([٩٣]) المصدر السابق.

([٩٤]) النحو الوافي ٦٠٥/١، وينظر: هامش (٥) ص ٦٠٤-٦٠٥.

([٩٥]) في النحو العربي نقد وتوجيه٢٦٢.

([٩٦]) النحو الوافي ٦٠٥/١، وينظر: هامش (٥) ص ٦٠٤-٦٠٥.

([٩٧]) في النحو العربي نقد وتوجيه٢٦٢.

([٩٨]) المصدر السابق.

([٩٩]) ينظر: النحو الوافي ٦٠٥/١، وينظر: هامش (٥) ص ٦٠٤-٦٠٥.

([١٠٠]) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٣٩٩/١.(وهم الكوفيون)

([١٠١]) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه٢٦٢.

([١٠٢]) ينظر: المصدر السابق.

([١٠٣]) النحو الوافي ٦٠٥/١، وينظر: هامش (٥) ص ٦٠٤-٦٠٥.

([١٠٤]) المصدر السابق.

([١٠٥]) ينظر: المقرب ١١٥.

([١٠٦]) الكتاب ٥٧/١.

([١٠٧]) مغني اللبيب٣٣٦.

([١٠٨]) ينظر: العين ٣٦٩/٨.

([١٠٩]) شرح ابن عقيل ٣١٢/١.

([١١٠]) المصدر السابق ٣٢٠/١-٣٢١.

([١١١]) المصدر السابق ٣٢١/١.

([١١٢]) ينظر: معاني القرآن للفرّاء٣٩٨/٢.

([١١٣]) ينظر: معاني القرآن للفرّاء٣٩٨/٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ١٠٩/١.

([١١٤]) ينظر: معاني القرآن للفرّاء٣٩٨/٢، الإنصاف في مسائل الخلاف ١٠٩/١.

([١١٥]) ينظر: النحو الوافي ٦٠٦/١.

([١١٦]) المصدر السابق، الجنى الداني ٤٥٥.

([١١٧]) المقرّب ١١٥، وينظر: أوضح المسالك٥٠.

([١١٨]) الإيضاح في شرح المفصل ٣٩٩/١.

([١١٩]) الكتاب ٥٧/١.

([١٢٠]) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٣٩٩/١.

([١٢١]) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٦٧٠/٢.

([١٢٢]) ينظر: الجنى الداني٥٥٤. ونقله أيضا شرح المفصل لابن يعيش١٠٩/١.

([١٢٣]) معاني القرآن للفراء ٣٩٧/٢.

([١٢٤]) ينظر: خزانة الأدب ١٤٧/٢.

([١٢٥]) ينظر: معاني القرآن للفراء٣٩٨/٢.

([١٢٦]) مغني اللبيب ٣٣٥/١، شرح ابن عقيل٣٢١/١. وينظر: الكتاب ٥٨/١.

([١٢٧]) الجنى الداني ٥٥٤.

([١٢٨]) ينظر: معاني القرآن للأخفش ٦٧٠/٢.

([١٢٩]) النحو الوافي ٦٠٦/١.

([١٣٠]) ينظر: المقرب ١١٥.

([١٣١]) ينظر: شرح ابن عقيل ٣٠٧/١.

قائمة المصادر والمراجع:

١- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة: تأليف عبداللطيف الزبيدي، تحقيق: د٠ طارق الجنابي، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة العربية١٤٠٧هـ - ١٩٨٧.

٢- أسرار العربية: ابن الأنباري(ت٥٧٧هـ)، دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣- الأشباه والنظائر في النحو: جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأنباري(ت٥٧٧هـ). ومعه كتاب: الانتصاف من الإنصاف: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العمرية ، صيدا- بيروت ١٩٨٧م.

٥- كتاب الأمالي: الزجاجي: أبي القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار الجيل – بيروت. الطبعة الثانية١٤٠٧ه-١٩٨٧م.

٦- إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين القفطي (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ه-١٩٦٨م.

٧- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك: ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ). ومعه: بغية السالك إلى أوضح المسالك: عبد المتعال الصعيدي، الطبعة الثالثة، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ١٩٦٤م.

٨- الإيضاح في شرح المفصل: ابن الحاجب النحوي(ت٦٤٦هـ)، تحقيق وتقديم: د. موسى بناي العليلي، مطبوعات وزارة الأوقاف العراقية/ مطبعة العاني- بغداد ١٩٨٢م.

٩- الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار العروبة / مطبعة المدني ١٩٥٩م.

١٠- تاريخ الخلفاء: السيوطي(ت٩١١هـ) موقع الوراق[الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع] http://www.alwarraq.com

١١- التراكيب اللغوية في العربية: د. هادي نهر، مطبعة الإرشاد- بغداد ١٩٨٧م.

١٢- التطور النحوي في اللغة العربية

١٣- التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية العامة، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد.

١٤- الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي(ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: طه محسن، مطبعة مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر/ جامعة الموصل ١٩٧٦م.

١٥- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

١٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب شرح شواهد الكافية: عبد القادر بن عمر البغدادي(ت١٠٩٣هـ) (د. ط)(د.ت).

١٧- الخصائص: عثمان بن جنّي(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الطبعة الرابعة، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد ١٩٩٠.

١٨- شرح الكافية: كتاب الكافية في النحو: ابن الحاجب النحوي (ت٦٤٦هـ)، شرحه: رضي الدين الأستراباذي النحوي(ت٦٨٦هـ)، دار الكتب المصرية – بيروت ١٩٨٥م.

١٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل المصري الهمداني(ت ٧٦٩هـ)، ومعه: منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة عشر، المكتبة التجارية الكبرى بمصر/ مطبعة السعادة ١٩٦٤م.

٢٠- شرح المفصل: ابن يعيش(ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب- بيروت (د.ت).

٢١- الشيعة وفنون الإسلام، حسن هادي الكاظمي الصدر، (ت ١٣٥٤هـ).

٢٢- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام/ دار الحرية للطباعة – بغداد ١٩٨٥.

٢٣- الفعل زمانه وأبنيته: د. إبراهيم السامرائي، الطبعة الثالثة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨٣م.

٢٤- في النحو العربي، نقد وتوجيه: د. مهدي المخزومي، منشورات المكتبة العصرية – بيروت(د.ت).

٢٥- القاموس المحيط: الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، دار الفكر- بيروت ١٩٨٣م.

٢٦- الكتاب: أبو بشر عمرو بن عثمان الشهير بسيبويه، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، عالم الكتب ١٩٨٣م.

٢٧- لسان العرب: ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، المؤسسة المصرية العامة والدار المصرية/ طبعة مصورة عن بولاق(د.ت). وطبعة دار صادر- بيروت/ مركز الكتب الثقافية.

٢٨- مجالس ثعلب: أو العباس ثعلب(ت٢٩١هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف- مصر/ القسم الأول- الطبعة الخامسة(د.ت)، القسم الثاني- الطبعة الرابعة(١٩٨٠).

٢٩- مختار الصحاح: أبو بكر الرازي(ت ٦٦٦هـ)، دار الرسالة- الكويت ١٩٨٣م.

٣٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة / الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

٣١- معاني القرآن: للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة الأشجعي(ت٢١٥هـ)، تحقيق: عبد الأمير الورد، الطبعة الأولى، عالم الكتب ١٩٨٥م.

٣٢- معاني القرآن: أبو زكريا الفرّاء(ت٢٠٧هـ)، عالم الكتب- بيروت (د.ت).

٣٣- معاني النحو: د. فاضل السامرائي، مطبعة التعليم العالي في الموصل ١٩٨٦-١٩٨٧.

٣٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الجيل- بيروت ١٩٨٨م.

٣٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن مبارك ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني(١-٢) الطبعة السادسة، دار الفكر- بيروت ١٩٨٥م.

٣٦- المقتضب: أبو العباس المبرد(ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي (د. ط)،(د.ت).

٣٧- المقتصد في شرح الإيضاح: عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، (د. ط).

٣٨- المقرّب: ابن عصفور(ت٦٦٩هـ)، تحقيق: عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبوعات وزارة الأوقاف/ مطبعة العاني- بغداد ١٩٨٦.

٣٩- نحو القرآن: تأليف: الدكتور أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٤٠- النحو الوافي: عباس حسن، ج١(الطبعة الخامسة)، ج٢، ج٣ (الطبعة الرابعة)، ج٤ (الطبعة الثالثة) مطبعة دار المعارف- مصر،(د.ت).

المجلات والدوريات:

١- الحروف والاصوات العربية في مباحث القدماء والمحدثين- د. هادي نهر، مجلة آداب المستنصرية/ العدد(٨) ١٩٨٤م مطابع جامعة الموصل.

٢- نشأة دراسة حروف المعاني: د. هادي عطية مطر، الموسوعة الصغيرة(١٦١) تصدرها دائرة الشؤون الثقافية- بغداد/ دار الحرية ١٩٨٥.